

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة

الزمر | الزمر من 7 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. سم بالله من الشيطان الرجيم ان تكفروا فان الله غني عنك منكم ولا يرضي لعباده الكفر. وان تشکروا
يرضي لكم ولا تزروا ازرکم وزر اخرى ثم الى ربکم مرجعکم فينبئکم بما کنتم تعملون - 00:00:00

انه علیم بذات الصدور. واذا مس الانسان ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوه اليه من قبل. وجعل لله اندادا ليصل عن سبیله قل
تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار. هذه الآيات الكريمة - 00:00:40

من سورة الزمر يقول الله جل وعلا ان تكفروا فان الله غني عنکم. ولا يرضي لعباده الكفر. وان تشکروا يرى الله ولا تزر وازرة وزر
اخرى. ثم الى ربکم مرجعکم فينبئکم - 00:01:20

بما کنتم تعملون. انه علیم بذات الصدور بين جل وعلا في الآيات السابقة. کمال قدرته. في خلق السماوات والارض. وما خلق فيهما من
الآيات الدال على استحقاقه وحده جل وعلا للعبادة. ثم بين ما - 00:01:50

ما انعم به على العباد ودعاهم جل وعلا الى سادته وحده. في قوله تعالى ذلكم الله ربکم له الملك لا الله الا هو. فاني تصرفون؟ بين
کمال قدرته ودعا الناس الى عبادته وحده لا شريك له. ثم بين - 00:02:30

جل وعلا في هذه الآية الكريمة انه غني عن العباد. وان انه لا حاجة به الى طاعتهم. فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم جل وعلا.
وانما دعاهم عبادته لينتفعوا بهم بذلك. فهم المنتفعون - 00:03:10

فدعاهم لذلك رحمة بهم. ليسعدوا في الدنيا والآخرة والا فانه جل وعلا لا تنفعه طاعتهم كما لا تضره معصيتهم. فقال تعالى ان تكفروا
فان الله غني عنکم دعاكم الى توحيدہ فان استجبتم فلحوظکم ولسعادکم - 00:03:50

ان تكفروا فان الله غني عنکم. لا حاجة به اليکم. وانما وبال کفرکم يعود اليکم. ان تكفروا فان الله غني عنکم. ولا يرضي عباده الكفر. لا
يرضي جل وعلا لعباده الكفر. لا يحب لهم الكفر - 00:04:30

وانما يرظی لهم ان يطیعوه. يرظی لهم ان يعبدوه. يرظی لهم ان يؤدوا ما خلقوا من اجله. فهم خلقوا من اجل عبادته فهو جل وعلا ما
غناه عن عبادتهم وعدم تضرره بکفره - 00:05:00

لا يرظی لهم لا يرظی لهم الكفر ولا المعصية وانما يحب لهم الطاعة ولا يرظی لعباده الكفر. وان وان تطیعوا وتعبدوا الله يرى الله لكم
يرظی لكم ذلك ويحبه لكم. فهو لا يحب لكم ان تعصوه - 00:05:30

فيعنیکم. وهو يحب لكم ان تشکروه. ليثیبکم وان تشکروا يرى الله لكم يرى الله فيها ثلاث قراءات سبعية. يرظی بالتسکین. تشکیل
يرظی باشیاع الظلمة. حتى تكون کانها واو. يرى الله - 00:06:10

لکم حالة بینهما باختلاس الظلم يرضح لكم. ثلاث قراءات سبعین يقول تبارك وتعالی مخبرا عن نفسه تبارك وتعالی انه الغنی عما سواه
من المخلوقات كما قال موسی عليه الصلاة والسلام ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا - 00:06:50

ان الله لغنى حميد. يعني لو کفر اهل الارض كلهم فالله على غناه. لا ينقص مما عنده شيء. نعم وفي صحيح مسلم يا عبادي لو ان
اولکم وآخرکم وانسکم وجنکم - 00:07:30

على افجر قلب رجل منکم ما نقص ذلك من ملکي شيئا. وقول انهم لو كانوا على اتقى برجل ما زاد ذلك في ملك الله شيئا كما في

ال الحديث. نعم. و قوله تعالى ولا يرظى - 00:07:50

عباده الكفر اي لا يحبه ولا يأمر به. وان وان تشکروا يرظى لكم اي تحبه لكم ويذکم من فضله. ولا تزر وزرة وزر. وان تشکروا يرظى لكم هذه الاية الكريمة دلت على ان الله جل وعلا - 00:08:10

يرضى الایمان لعباده. وانه جل وعلا يكره ويُسخّط الكفر من العباد. قد يقول قائل هل يوجد في ما لا يريده الله ام هل يوجد في الكون ما لا يحبه الله؟ ام هل يوجد في الكون ما لا يشاءه الله - 00:08:40

انظر وانتبه للفرق بين هذه الكلمات. هل يوجد في الكون ما لا يريده الله هل يوجد في الكون ما لا يشاؤه الله هل يوجد في الكون ما لا يرضاه الله؟ نقول الجواب لا يوجد في الكون ما لا يريده الله - 00:09:20

الكون ما لا يريده الله. الارادة الكونية. ما يمكن ان يوجد شيء الا والله جل وعلى اراده لان لو قلنا انه يوجد في الكون شيء لا يريده الله صار كأن - 00:09:50

ان هناك مكره لله جل وعلا تعالى الله. فلا يوجد في الكون ما لا يريده. ولا يوجد في كوني ما لا يشاؤه. الاشاعة الاشاعات الكونية. وهل يوجد في ما لا يحبه الله؟ نعم. بلا شك. كفر الكافر لا يحبه الله. ومع - 00:10:10

العاشي لا يحبها الله. اذا كيف يوجد في الكون ما لا يحبه الله؟ نعم نقول يوجد في الكون ما لا يحبه الله لكن الله جل وعلا اراده. اذا فالارادة ارادتان. كما قرر ذلك اهل السنة والجماعة. الارادة ارادتان - 00:10:40

ارادة كونية. توافق المشيئة. مثل المشيئة وارادة شرعية مثل اراد الله جل وعلا ذلك واحبه. اذا الارادة قرأتان اراده كونية وارادة شرعية. تجتمعان في حق بعث العباد وتفترقان في حق بعث الخلق. تجتمعان في - 00:11:10

الارادة الكونية والارادة الشرعية تجتمعان في المطيع لله جل وعلا على الله جل وعلا اراد له الطاعة واحبها له. وووجدت منه من العبد وتفترقان في حق الكافر. الله جل وعلا - 00:12:00

اراد منه الكفر اراده كونية. لانه لا يمكن ان يوجد الكفر والله جل وعلا لم يرده اراد منه الكفر كونا. واحبته منه؟ لان الله لا يرضى لعباده الكفر. ان الله لا يحب الكافرين. والله جل وعلا - 00:12:30

علم ازلا ان هذا الكافر يكفر ولا يطيع ربه. مع اقامة الحجة عليه وعلم جل وعلا ازلا ان هذا المطيع يطيع الله جل وعلا. لانها لو قلت ان الله ما اراد الكفر من الكافر كونا لا لا - 00:13:00

اوجدنا في الكون ما لا يريده الله وهذا لا يمكن. لانه لا يحصل في الكون الا شيء اراده الله جل وعلا وانما نقول يكون في الكون ما لا يحبه الله - 00:13:30

وكفر الكافر اراده الله جل وعلا. لكن هل احبه؟ لا. اذا فالارادة ارادتان اراده كونية وارادة شرعية الارادة الكونية والارادة الشرعية تجتمعان في حق المطيع المؤمن الله جل وعلا اراد له الایمان فامن - 00:13:50

تنفرد الارادة الكونية في حق الكافر. فالله جل وعلا اراد له الكفر لحكمة يريد والله جل وعلا وهو لا يحبه واقام الحجة على هذا الحجة قائمة عليه ولحكمة قد نعلقها وقد لا نعلقها. اراده الكفر - 00:14:30

من الكافر قد نعقل بعض الشيء ولا نعقل اشياء كثيرة لا ندركها لكن مما ندركه كما قرره العلماء رحهم الله بارادة جل وعلا الكفر من الكافر اقام الله جل وعلا الجهاد في سبيل الله. اقام الله جل وعلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:15:00

خلق الله جل وعلا النار. ظهر ظهرت محبة الله الله جل وعلا وموالاته من بغشه جل وعلا ومعاداته المؤمن يوالى في الله يحب المؤمن ويبغض الكافر. لولا سجود الكافر ما ظهر هذا الشيء. لولا وجود الكافر ما قام الجهاد في سبيل الله. لولا وجود - 00:15:30

كافر ما قام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله جل وعلا. كان الناس كلهم على ونيرة واحدة. لكن لحكمة فيريدها الله جل وعلا جعل الكفر لمن شاء وجعل الایمان لمن شاء. ظهر - 00:16:10

والبراء والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. اذا نقول لا يوجد في الكون الا شيء اراده الله جل وعلا كونا وقد يوجد في الكون ما لا يحبه الله. وقد اراده جل وعلا. اراد - 00:16:30

ولا يحبه. واراد الكفر ولم يحبه ونهى عنه جل وعلا فنعرف بهذا ان الارادة اراده كونية وارادة شرعية تجتمعان في حق المؤمن وتنفرد الارادة الكونية في حقي الفاجر ومن اراد التوسع في مثل هذا فعليه - 00:17:00

ان يرجع الى شرح العقيدة الواسطية. لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله والشروح متعددة ولله الحمد كثيرة منها شرح لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمة الله وفقه الله في عمره على عمل صالح. فيها ايضاح جلي. في ذكر - 00:17:40

الارادة والمشيئة والمحبة وتوضيح كافي ثم قال جل وعلا ولا تزر وازرة وزر اخرى. بين جل وعلى ان من كان مسيئا لا يحمل اسأة غيره. لا يحمل الا اسأته. ولا تزر وازرة وزر اخرى. لا يقال هذا مسيئ - 00:18:10

فيحمل اسأة الاخرين. لا. ولا تزر وازرة وزر اخرى. قد يقول قائل الم يرد في الحديث ان من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة - 00:18:50

نقول نعم وارد في هذا وهذا ثابت. وهذا هل تحمل وزر غيره ام تحمل وزر دعوته. وزر نفسه. فهو الذي دعا الى هذا الشيء فتحمل اثمه اذا ولا تزر وازرة وزر اخرى لا علاقة له بها. وانما - 00:19:10

يحمل وزر عمله. ما عمله او دعا اليه. ثم جل وعلا بقوله ثم الى ربكم مرجعكم. هذى فيها بشارة وفيها نذارة فيها رجا وفيها تخويف فيها حث وفيها زجر قال وان تشكروا يرضي الله لكم ثم - 00:19:40

الى اين؟ الى الله جل وعلا فيثبكم على شكركم. فيها بشارة. انت اذا شكرت الله الى من تعول انت؟ الى الله؟ فابشر بثواب شكرك ولا يرضي لعباده الكفر. فالكافر اذا كفر الى اين مرده - 00:20:20

ال العاصي اذا عصى الى اين مرده؟ الى الله وفي هذا نذره في تخويف انتبه انت عصي من؟ تعصي من ترجع اليه من مالك اليه. المرء قد يعصي في من لا يظن انه سيلقاهم. لكن اذا علم العبد - 00:20:50

ان مرده الى من عصاه. الا يكون عنده خوف من هذا الا يكتبه له وشجر؟ لا تعصي من مرجعك اليه. ثم الى بكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون. يخبركم بكل صغيرة وكبيرة. اولا - 00:21:20

الله جل وعلا واحاط علمًا بكل ما عمله العبد. ثم ما جرى عليه القلم ثم ما سجلته الحفظة الكرام الكاتبون هم ثم ما تنطق به الجوارح. تشهد عليهم. كل هذه شواهد - 00:21:50

فينبئكم بما كنتم تعملون. بما سجل عليكم بما تنطق به جوارحكم يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلاهم بما كانوا يكسبون فينبئكم بما كنتم تعملون. انه وينبئكم جل وعلا لانه - 00:22:20

تعالى عليم بذات الصدور. عليم بما في قلوبكم من الایمان والكفر من الغش من الاخلاص من الطاعة من المعصية من النفاق من الخوف من الله جل وعلا وهكذا. كل ما انطوى عليه القلب فهو جل وعلا عالي - 00:22:50

به لا تخفي عليه خافية. بخلاف حال المرء في الدنيا فقد يكون منافقا ويكون في المقدمة عند الناس لان له لسان يتزلف به تتقارب الى من يريد بلسانه فيظن انه صادق فيقدم. وهو منافق. لان - 00:23:20

لا يعلمون الا الظاهر. واما الله جل وعلا فهو يعلم ما في القلب من خير وشر. من ايمان وكفر. من اخلاص ونفاق. من صدق وكذب انه عليم بذات الصدور. نعم. ولا تزر وازرة - 00:23:50

وزر اخرى اي لا تحمل نفس عن نفس شيئا بل كل مطالب باامر نفسه. ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون. انه عليم بذات الصدور. اي فلا تخفي عليه - 00:24:20

وقوله عز وجل واذا مس الانسان ضرا دعا ربه منيبا اليه واذا مس الانسان ضر واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه اي عند الحاجة يتضرع فيستغيث بالله وحده لا شريك له. نعم. واذا مس الانسان ضر يبين جل وعلا حال - 00:24:40

انسان وجزعه ورجوعه الى الله عند الحاجة. ثم اعراظه ونسياه لفضل الله اذاه الله. وان الانسان كفور يكفر النعمة ولا يعترف بها لله جل وعلا. والانسان من حيث هو انسان كما قال الله جل وعلا والعصر ان الانسان لفي خسر - 00:25:10

ان الانسان لفي خسر اي انسان في خسارة الا من استثنى الله جل وعلا. وهنا واذا مس الانسان دعا ربه منيبا اليه. واذا خوله نعمة هذا

في الكافر. لأن هذه صفة الكافر. واما - 00:25:50

المؤمن فليس بهذه الصفة. وإذا مس الانسان ضر يعني الم وجع فقر حاجة كربة كان في لجة البحر خشي الغرق والهلاك. كان في ازمة تجده يتوجه الى الله جل وعلا - 00:26:10

ويقبل على الله ويسأل الله كما قال الله جل وعلا اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشرون. وإذا مس الانسان ضر دعا ربها - 00:26:40

منيبيا اليه. يعني مقبلا على ربها. متوجها الى الله جل وعلا بقلبه وقال به ثم اذا خوله يعني اعطاه وتفظل عليه نعمة اسيما ما كان يدعوه اليه من قبل. كانه لم يصب باذى. كانه لم تأتاه مصيبة - 00:27:00

نسى الدعاء الذي كان يجعه فيه الى الله ونسى المصيبة التي جعلته يجأر الى الله جل وعلى نسي ما كان يدعوه اليه من قبل. ولم يكتف بذلك بل جعل هذا بل اخذ يصرف الناس عن طاعة الله. ويمعنهم من طاعة الله - 00:27:30

فذكر جل وعلا عدة اوصاف لهذا الانسان الفاجر. اولا ينسى المصيبة ينسى الدعاء الذي كان يجعه فيه الى الله ثانيا جعل لله انداد عبد مع الله غيره. ثالثا اخذ يظل - 00:28:02

بعدما ظل هو في نفسه يظل الاخرين والعياذ بالله وجعل لله اندادا اي شركاء وامثالا ونظرها ليضل الناس ليضل عن سبيله. يصرف الناس عن طاعة الله جل وعلا فهو ظل في نفسه وحرص على اضلال الناس. ليظل عن سبيله - 00:28:30

امر الله جل وعلا عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يتوعد هذا وامثال ان يتوعد هذا وامس بقوله قلت بكفرك. تتمتع فيما اعطيك الله من الصحة. والعافية والرزق والجاه والمال - 00:29:06

وسائل متع الدنيا تتمتع به. فانه متع زائل وقليل. تتمتع بكفرك قليل حتى لو عمر مئات السنين. فنسبة عمر المرء في الدنيا ببنسبة والى الاخرة كلا شيء. لأن الاخرة باقية مستمرة دائمًا وابدا. والدنيا عمر فيها - 00:29:33

ستين سنة او ثمانين سنة او مئة سنة او مئة وعشرين سنة او اكثر من ذلك هي قليلة. لو قيل للمرء الذي عمر اكثر من مئة سنة. كيف رأيت الدنيا؟ قال كمن دخل من باب وخرج من الباب الآخر. قل تتمتع - 00:30:03

هذا وعيid. امر فيه تهديد تتمتع بكفرك قليلا. فمتع الدنيا قليل بالنسبة للآخرة. انك من اصحاب النار تتمتع ما تمنت به. فالنار امامك. فمهما اعطي من متع الدنيا فانه كلا شيء بالنسبة لعذاب الآخرة والعياذ بالله. نعم - 00:30:23

واذا مسكم الظر في البحر ظل ما تدعون الا اياد. فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان لسانك فورا ولهذا قال تبارك وتعالى ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو - 00:30:58

اليه من قبل اي في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع كما قال جلاله اذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما

فلما كشفنا عنه ضره مر كأن - 00:31:18

لم يدعنا الى ضر مسه من قبل وقوله تعالى وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله. اي في حال العافية يشرك الله و يجعل له اندادا. قل تتمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار. اي قل لمن - 00:31:38

هذه حاليه وطريقته ومسلكه تمنع بكفرك قليلا وهو تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله تعالى قل تمعنوا فان مصيركم الى النار. وقوله تعالى كقوله وقوله تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطر لهم الى عذاب غليظ - 00:32:03

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:32:32